بتاء التأنيث لا تعدوا أن تكون هاء السكت. ويؤيّد ما ذهب اليه الدكتور ابراهيم أنيس ما ذهب اليه سيبويه، في باب الترخيم، من أن المختوم بتاء التأنيث يرخّم بحذفها، فإذا وقف عليه وهو مرخّم، فالغالب أن تلحقه الهاء، واعتبر هذه الهاء «هاء» السكت، فقال في ترخيم «مرجانة» «يا مرجان»، ويقال، في الوقف عليها، «يا مرجانهْ» (١).

ويلاحظ أنّ محاولة دراسة اللهجات العربية قد فتحت نافذة مطلّة على الدرس اللغوي، عبر هذه المسألة، ولكنّ الدارسين، لم يعطوا، حتى الآن، مسألة اللّهجات حقّها من الدرس، كما لم يتسلّحوا بالأدوات العلميّة التي تساعدهم على الخوض في مثل هذا الموضوع... لذلك أرى أنّ دراسة اللهجات العربية القديمة التي وردت في القرآن الكريم، وفي الشعر الجاهلي، وربطها باللهجات العربية المعاصرة، قد تكشف كثيراً من مسائل الدرس اللغوي، التي بقيت خاضعة، حتى الآن، للتخمينات، ولتكرار ما قاله السّلف فيها... وقد رأينا كيف استفدنا من اللهجات المعاصرة، في لبنان، مثلاً، عند من ينطق بالتاء وصلاً وفصلاً، ورأينا، أيضاً، عبر اللّهجات المعاصرة، كيف يتعامل «ناس من العرب»، مع المؤنّث المختوم بتاء في حالة الوقف فيقولون «الشَّجَرَ» (٢) بدل «الشَّجَرَة»، وربطنا هذه اللهجة بلهجة «ناس

(١) المرجع نفسه، ص: ٢٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٢٠، والكتاب لسيبويه، ص: ٢ / ٢٤٤.